

أوروبا يقول القريبون من الحكم في دمشق إن الفرنسيين «يرسلون إشارات إلى أنه سيكون لهم كلام آخر في الفترة المقبلة، أكثر تصالحية مع نظام الأسد».

#### ... واتصالات عربية بالأسد

وتضيف المصادر إنه بالنسبة إلى الوضع العربي، فإن دمشق كانت مرتاحة جداً للقمة العربية التي عقدت أخيراً في بغداد، على قاعدة أنها «إن لم تجلب منفعة، فهي بالتأكيد دفعت ضرراً، وعلى الأقل وضعت حدوداً لمغالاة بعض الأنظمة الخليجية، وخاصة السعودية وقطر، في حربها على سوريا».

مصادر متابعة لكواليس القمة تؤكد أن السعودية وقطر سعتا إلى إشاعة مناخ أكثر تشدداً حيال سوريا، لكن المواقف المتوازنة للكويت والإمارات وسلطنة عمان كانت بمثابة العدوى التي أصابت باقي الدول العربية، التي لم تكن متحمسة للتوجه القطري - السعودي.

ولعل مصدر ارتياح السوريين هنا يعود إلى أن الخطوط ظلت مفتوحة بين بغداد ودمشق طوال فعاليات القمة. والأهم ما كشف عنه المقربون من الحكم في سوريا عن ورود اتصالات إلى القصر الرئاسي السوري، خلال الأيام القليلة التي سبقت القمة، من قبل كل من أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، والرئيس الإماراتي الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، وحاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، وسلطان عمان قابوس بن سعيد، كلها تؤكد أن هذه الدول لا تريد القطيعة مع سوريا، لكنها في الوقت نفسه لا تريد شق الصف الخليجي الآن، والوقوف في وجه السعودية وقطر لحسابات خليجية بحتة. وتؤكد المصادر أن الحكم في دمشق حسم خياره بأنه «لن تكون هناك عودة إلى علاقات طبيعية مع السعودية وقطر، أو مع الجهات السياسية العربية، ومن بينها اللبنانية، التي ذهبت بعيداً في عدايتها وتامرهما على سوريا»، مشيرة إلى أن «الأسد يرى أن وقت الحساب قد حان، وأن دمشق لن تقبل بعد اليوم تبويس اللحي على قاعدة عفا الله عما مضى».

#### خامنئي لأردوغان: أتركوا سوريا وشأنها

من جانب آخر، كانت دمشق تتابع أولاً بأول نتائج زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ولقائه المرشد الأعلى السيد علي الخامنئي في إيران،

حيث تشير الأنباء الواردة من طهران إلى ضرورة الانتباه إلى تفاصيل كثيرة رافقت الزيارة، ربما تكون دلالاتها أكبر من مضمون الزيارة نفسها، ولا سيما أن أردوغان وصل الجمهورية الإسلامية أتياً من سيول، حيث عُقد هناك الاجتماع الذي جمع قادة من العالم، وأبرزهم الرئيس باراك أوباما.

ويقول المطلعون إن أردوغان «نفى أن يكون حاملاً رسالة أميركية مباشرة، وهو صادق في ذلك، ليس لأنه لا يريد، بل لأنه يعرف أننا لا نتقبل نوعاً كهذا من الرسائل عبر شخصيات سياسية مثل أردوغان، لكنه كان حريصاً على نقل

#### قادة عرب يتصلون بالأسد ورسائل أوروبية وأميركية مطمئنة

#### خامنئي لأردوغان: ضعوا خريطة طريق، لتراجعكم ومستعدون لمساعدتكم

التصور الأميركي للمنطقة، وهو تصور يبدو واضحاً أنه يشعره بالإحباط».

وتضيف المصادر نفسها إن الإيرانيين، ومد وطأت رجالاً أردوغان أرض مطار الإمام الخميني في ضواحي العاصمة، القوا سلسلة من التسريبات، كانت أشبه برسائل، أو بالونات اختبار. من بينها، على سبيل المثال، إبلاغ طهران الطرف الأوروبي أنها لا تمانع عقد اجتماع دول 5 + 1 مع إيران في بغداد، علماً بأن هناك اتفاقاً مبدئياً أبرم قبل نحو ثلاثة أشهر بأن يعقد هذا الاجتماع الذي تقّر موعده في 13 نيسان المقبل، في إسطنبول.

ولعل التسريب الأكثر دلالة، إشاعة الإيرانيين بقوة معلومات عن أنه لا لقاء ثابتاً ونهائياً مع المرشد. قبل أن يشيعوا أن على أردوغان، إذا أراد عن حق لقاء بالمرشد، أن يقدم بادرة حسن نية. فكانت المبادرة من خلال «إطلاق المهندسين الإيرانيين الخمسة المختطفين

في سوريا»، على ما تفيد المصادر، التي تشير إلى «أنها خطوة لم تأت لصالحه، ذلك أن وزير خارجيته أحمد داوود أوغلو سبق أن توسط في هذه القضية، وأبلغ الإيرانيين أن المهندسين ليسوا في أيدي المعارضة المسلحة السورية، وأن تركيا لا تعرف عنهم شيئاً، ليتبين من خلال خطوة أردوغان، أن السلطات التركية كانت قادرة على إطلاق سراحهم، وعلى إيصالهم براً إلى تركيا، قبل أن يصل رئيس الوزراء التركي إلى مشهد للقاء خامنئي».

وتلقت المصادر نفسها إلى أن اللقاء بخامنئي جاء بطلب من أردوغان، ولم يكن مبادرة إيرانية حيال الضيف، ما يعني أن موضوع المحادثات التي أراد الزعيم التركي إجراؤها خطير وكبير. ومع ذلك، وفي خلال محادثات المسؤولين الأتراك مع المسؤولين الإيرانيين، كان واضحاً أن داوود أوغلو يؤدي دور الصقر بطريقة «أزعجت الجانب الإيراني» ما دفع وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحى إلى التصريح علناً عن وجود خلافات إيرانية مع تركيا بشأن الملف السوري. «بدا أوغلو كأنه ينقل التصور الغربي المتشدد بحذافيره، إن لناعية الضغط على سوريا لتتحية الأسد، وما إلى ذلك».

في مشهد كان الجو مختلفاً. إضافة إلى لقاء المرشد بالوفد التركي، حصلت خلوة بين خامنئي وأردوغان، تصفها مصادر قريبة من القيادة في إيران بأنها كانت «جلسة مصارحة تامة، جرت بقدر عال من الشفافية والحسم والجزم». بادر أردوغان إلى الطلب على خامنئي ممارسة ضغوط على سوريا من أجل تحقيق القدر الأكبر من الإصلاحات. وطرح الضيف التركي مشروعاً شبيهاً بالحل اليميني من دون ذكر تنحي الأسد، شيء مثل حكومة انتقالية وتكافؤ فرص بين السلطة والمعارضة، عارضاً الأمر كأنه «همّ إسلامي وعربي»، بل أكثر من ذلك.

تتعامل أردوغان مع سوريا عند عرضه المشكلة على خامنئي كأنها خصم، وأنها ذهبت بعيداً في الخروج عن سياق الربيع العربي، على ما أفادت المعلومات نفسها. في المقابل، كان خامنئي حاسماً وجازماً في «أن الهم الإسلامي والعربي هو الدفاع عن المقاومة لا التدخل في الشأن السوري الداخلي. ليس لديكم أي تفويض للقيام بامر كهذا، وليس لبريكم تفويض مماثل، وما لم نفعله (نحن الإيرانيين) مع أصدقائنا (السوريين) كيف تفعلونه أنتم (الأتراك) مع أخصامكم (السوريين)». أما ما

تسمونه الربيع العربي، تضيف المعلومات نفسها، فهو في الحقيقة صحوة للمسلمين، عربياً أكانوا أم غير عرب، ونصرة للمقاومة. ودولة مقاومة مثل سوريا هي في قلب الصحوة الإسلامية، ولذلك هناك مؤامرة عليها، وتحتل موقع القلب في المخطط الاستعماري الذي نفذ له بالمرصاد، وبناءً عليه لن نسمح بتعرض الدولة السورية لأي أذى من أي جهة أو مكان صدر».

كذلك شدد خامنئي، لأردوغان، على «أن أي طرح وأي تفكير في أي مشروع أميركي للمنطقة ستواجهه إيران دفاعاً عن سوريا، وبكل الإمكانيات المتاحة، التي ربما لا يخطر بذهن الغرب أنها موجودة لدى الجمهورية الإسلامية. وبناءً عليه، من الأفضل لكم تجنب الفخاخ الأميركية، لأننا نريدكم معنا في خندق واحد. ما حصل حتى الآن هو لصالح الإسلام والمسلمين، فلا تشوهوا سمعتكم كحزب إسلامي وصل إلى السلطة على أساس انتمائه إلى الإسلام، ولا تضروا بانفسكم، فما يحصل تجاه سوريا مخطط أجنبي للنيل من المقاومة. أما الإصلاحات، فهي شأن داخلي سوري ليس لأحد الحق في تحديد مساراته. نحن أيضاً مثلكم نريد للإصلاحات أن تتجذر وتعمق، لكن كما يرسها السوريون أنفسهم».

وختم خامنئي حديثه لأردوغان بأن «من الأفضل لكم العودة إلى مواقعكم السابقة، يوم كنتم حلفاء لسوريا. وإذا وجدتم صعوبة في ذلك، فارسموا خريطة الطريق التي تريدونها من أجل ضمان هذه العودة، ونحن مستعدون لمساعدتكم على تنفيذها. مع وعد بأنه إذا خرج الأتراك من هاجسهم السوري، الذي يلاحقهم، فإن إيران مستعدة لتقوية أواصر العلاقات، وخاصة الاقتصادية منها، لتجعلها أكثر متانة».

إلى ذلك، وفي سياق قمة بغداد، أكد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، وفي خلال لقائه بان كي مون، أن مبادرة كوفي أنان «لن تؤدي إلى نتيجة في سوريا لأنها عامة وموسعة وتأخذ وقتاً. في المقابل، فإن الأفكار العراقية محددة، وتحدث عن انتخابات برلمانية ودستور وحكومة وحدة وطنية موسعة، وبالتالي فهي تتجه أسرع نحو حل مقبول للجميع، لأن فيها توقعات وقضايا ثابتة». واتفق الرجلان على اللقاء مجدداً لبحث المقترحات العراقية هذه، على ما تفيد المعلومات الواردة من بغداد.



#### «يستطيع بشار أن يتسّم»

بعد أن بلع وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك لسانه حيال تقديراته «حتمية» سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، كزت السبحة، إسرائيلياً. باتت خيبة الأمل حيال سوريا وسقوط نظامها هي السائدة في تل أبيب. وأحد التعبيرات عن خيبة الأمل ورد أمس في صحيفة «يديعوت أحرونوت» التي نعت «سقوط الأسد»، بعد أكثر من عام من الترقب والأمال والجهود الخفية.

وبحسب الصحيفة، «يستطيع بشار الأسد أن يتسّم». فبعد 13 شهراً من اندلاع «الحرب الأهلية» في سوريا، بات جيشه يسيطر من جديد على كل المناطق التي شهدت «الانتفاضة» في هذا البلد. أما القوى الغربية، فبعيدة كل البعد عن استخدام القوة العسكرية لإسقاطه، بل تكتفي فقط بالعقوبات. وانتقدت «يديعوت» موقف الإدارة الأميركية التي «تعارض حتى أن يتلقى الثوار، الذين ضعفت قدراتهم، مساعدات عسكرية تمكّنهم من ردّ هجمة النظام عليهم»، مشيرة إلى أنه «لا غرو من ناحية الأسد أن يعلن أنه انتصر في هذه الحرب، وأن المعركة على إسقاطه قد انتهت».

#### العراق

### جولة رئاسية للهاشمي تبدأ من قطر

أعمال جولته الخارجية يتضمن، إضافة إلى قطر، دولاً أخرى.

وأعلن مكتب الهاشمي المؤقت في إقليم كردستان، حيث يقيم منذ كانون الأول الماضي، أنه يلتقي خلال زيارته أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ورئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني. وأشار البيان إلى أن الزيارة ستستغرق بضعة أيام، يقوم بعدها بزيارة دول أخرى «سيعلم عنها في حينه»، مع التأكيد على أن الهاشمي «سيعود في ختام جولته إلى مقر إقامته في إقليم كردستان العراق».

خطا نائب الرئيس العراقي الملاحق قضائياً، طارق الهاشمي، أمس، خطوة تصعيدية في علاقته بحكام بغداد، عندما حظ في الدوحة لتلبية «الدعوة الرسمية تلقاها في وقت سابق من قيادة الإمارة»، وهو ما من شأنه أن ينعكس سلباً على العلاقات المتأزمة أصلاً بين بعض دول الخليج وساسة العراق. وبالفعل، سارع رئيس الحكومة، نوري المالكي، إلى التخديد بدعوة الهاشمي واستقباله، بالتزامن مع رفع نائب الرئيس الملاحق قضائياً بتهمة الإرهاب، من سقف تحذبه، بإعلانه أنه سيعود إلى شمال العراق، ثم بتشيده على أن جدول

وفي السياق، أعلنت وكالة الأنباء القطرية الرسمية أن الهاشمي وصل إلى الدوحة «في زيارة رسمية للبلاد تستغرق عدة أيام»، وكان في استقباله وزير الدولة الشيخ حمد بن ناصر بن جاسم آل ثاني. وهذه هي المرة الأولى التي يعلن فيها عن مغادرة الهاشمي للإقليم الكردي منذ صدور مذكرة التوقيف بحق في 19 كانون الأول الماضي.

وفي تعليقه على هذا التطور، رأى المالكي أن المطالبة بتسليم الهاشمي «يجب أن تكون عبر (الشرطة الدولية) الإنتربول»، وتابع أن «المتهم (الهاشمي) مطلوب لبلد عضو في الجامعة العربية، ولا ينبغي أن

يُستقبل، ولا سيما أنه يستقبل بعنوان نائب لرئيس الجمهورية». وخلص المالكي إلى أن هذا السلوك «مخالف لطبيعة العلاقات الدولية». وكان الهاشمي قد أعلن، في وقت سابق، أنه لن يغادر العراق إلا على نحو مؤقت ضمن مسؤولياته كنائب لرئيس الجمهورية إذا اضطر إلى ذلك، مع الإشارة إلى أن رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني رفض تسليمه للحكومة العراقية، منهما إياها بمحاولة «توريث الأكراد في قضية الهاشمي عبر اقتراح تسهيل تهريبه إلى خارج الإقليم».

(أ ف ب، يو بي أي)

